خطبة عيد الفطر [1]

ألقيت فى ميدان عابدين بالقاهرة سنة ١٩٧٧ م

الحمد لله ، الحمد لله [2] نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، صلوات الله وسلامه عليه ، ورضى الله عن آله وأصحابه ، الذين آمنوا به وعزروه ونصروه ، واتبعوا النور الذى أنزل معه ، أولئك هم المفلحون .

أما بعد فيا أيها المسلمون :

هذا يوم العيد ، هذا يوم التكبير [3] . زينة أعيادنا نحن المسلمين التكبير ، فالله أكبر الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله والله أكبر ، الله أكبر ولله الحمد .

الله أكبر شعار المسلمين ، يدخل المسلم صلاته فى كل يوم خمس مرات بهذه الكلمة العظيمة : الله أكبر ، يؤذن للصلاة كل يوم خمس مرات ويفتتح أذانه بهذه الكلمة : الله أكبر الله أكبر ، يقيم لصلاته كل يوم خمس مرات ، يفتتح إقامته بهذه الكلمة : الله أكبر الله أكبر ، إذا ذبح المسلم ذبيحة ، سمى الله وكبر : بسم الله والله أكبر .

الله أكبر هى شعار المسلم فى كل حين ، إذا دخل المسلم معركة ، كانت الصيحة التى تملأ قلوب الأعداء فزعًا وخوفًا ، هى صيحة : الله أكبر الله أكبر .

---

(١) قال الشيخ سيد سابق : وكل ما ورد فى أنَّ للعيد خطبتين يفصل بينهما الإمام بجلوس فهو ضعيف ، قال النووى : لم يثبت فى تكرير الخطبة شيئ (فقه السنة ١/ ٣٢٢) ط . مكتبة الخدمات الحديثة .

(٢) ذكر العلامة ابن القيم فى (زاد المعاد) : أنه لم يثبت أنه ﷺ ابتدأ خطبه - لا فى جمعة ولا فى عيد - بغير الحمد لله . يراجع (زاد المعاد : ١/ ٤٤٧ - ٤٤٨) .

(٣) تكبير عيد الفطر سنة ، ووقته عند الأكثر من حين خروج الإمام للصلاة إلى مبتدأ الخطبة .

OBEIKAN.COM

الله أكبر هى زينة العيد ، فكبّروا الله ، وقولوا : الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله والله أكبر ، الله أكبر ولله الحمد .

أيها الإخوة المسلمون :

هذا يوم العيد ، هذا يوم عيد الفطر ، وللمسلمين عيدان : عيد الفطر ، وعيد الأضحى ، وكلّ عيد يأتى بعد عبادة من العبادات الكبرى ، وبعد فريضة من الفرائض العظمى ، عيد الأضحى يأتى بعد الحج ، وعيد الفطر يأتى بعد الصيام ﴿ . . . وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١) .

جاء هذا العيد ، ليفرح فيه المؤمنون بتوفيق الله ، و« للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقى ربّه فرح بصومه » (٢) . إذا أفطر كلّ يوم فرح ، وإذا أفطر بعد الفراغ من رمضان فرح فرحة أخرى ، هى فرحة التوفيق لطاعة الله عز وجلّ ، هى أنّ الله سبحانه وتعالى أنعم عليه بنعمة الصيام والقيام ، وجاء العيد متمما لهذ النعمة ، وفيه يفرح المؤمنون بتوفيق الله ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٣) .

وَمِنْ شُكْرِ نعمة الله على توفيقه ألا يعيش المسلم فرحة العيد وحده ، بل يجتهد أن يشركَ معه الفقراء والمساكين من عباد الله ، ولهذا فرض الإسلام زكاة الفطر من رمضان ، يؤديّها المسلم عن نفسه وعمنّ يمونه ويلى عليه من زوجة وأولاد ، وهى مقدار يسير يجب على من يملكه فاضلاً عن قوت يوم العيد وليلته ولو لم يكن مالكًا للنصاب عند جمهور العلماء . فقد أراد الإسلام أن يعودّ المسلم العطاء والإنفاق فى السرّاء والضرّاء ، وأن تكون يده العليا يومًا ، فهو يعطى وإن كان فقيرًا ، وقد يعطى

---

(١) البقرة : ١٨٥ .

(٢) من حديث أبى هريرة الذى رواه البخارى واللفظ له ، ورواه مسلم . انظر (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب : ٣٠٧/١ ، حديث ٥٠٥) وقوله : « إذا أفطر فرح بفطره » يحتمل أن تكون فرحته عند الإفطار بالطعام ، ويحتمل أن يكون سروره بما وفق له من تمام الصوم واستحقاقه الثواب الجزيل .

(٣) يونس : ٥٨ .

OBEIKAN.COM

الصدقة من ناحية ، وتجيئه - لفقره - صدقات من ناحية أخرى ، وفى الحديث : « . . . أمّا غنيكم فيزكّيه الله ، وأمّا فقيركم فيردّ الله عليه أكثر مما أعطى » (١) .

والمسلم يطلب المسكين فى هذا اليوم ويوصل إليه الصدقة فى مكانه ، كما جاء : « أغنوهم عن الطواف فى هذا اليوم » (٢) .

أيها الإخوة : يوم العيد أشبه بيوم الوعيد ، أشبه بيوم القيامة ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ (٣) .

أمّا المستبشرون الفرحون ، فأولئك الذين أتمّ الله عليهم نعمة الصيام والقيام ، فهم فى هذا اليوم يفرحون وحقّ لهم أن يفرحوا . وأمّا الوجوه التى عليها غبرة ، ترهقها قترة ، فوجوه أولئك الذين لم يقدّروا نعمة الله ، ولم يمتثلون لأمر الله فى الصيام والقيام ، فيا ويلهم ثم يا ويلهم ﴿ فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى * وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى * ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى * أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى * ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴾(٤) .

أيها الإخوة المسلمون :

هذا يوم عيدنا ، يوم العيد ليس يوم انفلات ولا انطلاق للشهوات ، بعض الملل والنّحل عيدها عيد شهوات ، عيد إباحيّة ولذّات ، ولكن عيد المسلمين يبدأ بالتكبير ويبدأ بالصلاة . فيه المعنى الربانى ، فيه معنى الصلة بالله عزّ وجلّ ، فأوّل شىء فى يومنا هو التكبير ، وثانى شىء هو الصلاة .

العيد ليس معناه انطلاقًا من كل قيد ، لا ، وليس العيد قطعًا للصلة بالله عزّ وجلّ ،

---

(١) رواه أحمد ، وأبو داود انظر (الحديث : ٥٧٢ من المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب).

(٢) رواه ابن عدى والدارقطنى عن ابن عمر رضى الله عنهما بإسناد ضعيف (سبل السلام : ٢/ ٢٧٠) وأخرج البيهقى والدارقطنى عن ابن عمر قال : « فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر وقال : اغنوهم فى هذا اليوم » وفى رواية للبيهقى : « اغنوهم عن طواف هذا اليوم » وأخرجه أيضًا ابن سعد فى الطبقات من حديث عائشة وأبى سعيد (نيل الأوطار : ٤/ ٢٥٨) .

(٣) عبس : ٣٨ - ٤١ .

(٤) القيامة : ٣١ - ٣٥ .

OBEIKAN.COM

إنّ بعض الناس يظنونّ انقضاء رمضان ، هو انقضاء العهد بالمساجد والجماعات والصلوات والطاعات ، لا . . . لا يا إخوتنا المسلمين . . لا ، من كان يعبد رمضان فإنّ رمضان قد مات ، ومن كان يعبد الله فإنّ الله حيّ لا يموت .

إنّ رمضان موسم المتقين ، ومتّجر الصالحين ، والتاجر يضاعف نشاطه فى الموسم، ولكنه لا يغلق دكّانه بعد الموسم . إنّ رمضان موسم نشحن فيه بطارّيات القلوب بمعانى الإيمان والتقى ، والرغبة فيما عند الله ، والإقبال على ما عند الله . وعلامة القبول فى رمضان ، أن يظلّ الإنسان موصولاً بحبل الله بعد رمضان ، ألا يقطع الودّ بينه وبين ربّه ، وقد كان بعض السلف يقولون : بئس القوم قوم لا يعرفون الله إلا فى رمضان ، كن ربّانيًا ولا تكن رمضانيًا .

لا تكن إنسانًا موسميًا يعرف الله شهرًا فى العام ، ثم بعد ذلك ينقطع عن طاعة الله ، وعن عبادة الله .

من كان قد قُبِل صيامه ، وقُبِل قيامه ، فلذلك علامة . علامة هذا أن نجد أثر ذلك بعد رمضان ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ (١) .

فمن علامة قبول الحسنة ، ومن ثواب الحسنة : الحسنة بعدها . ومن عقوبة السيّئة: السيّئة بعدها .

فيا أخى المسلم كن مع الله دائمًا ، إنّ الله يحب الطاعة فى كل زمان ، ويكره المعصية فى كل أوان ، وربّ رمضان هو ربّ شوّال ، هو ربّ ذى القعدة ، هو ربّ سائر الشهور .

كن مع الله أبدًا ، إتقّ الله حيثما كنت ، فى أى مكان كنت ، وفى أى زمان كنت، وعلى أىّ حال كنت ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ، فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ . . . ﴾ (٢) .

أيها الإخوة المسلمون :

نحن فى يوم العيد . . عيد الفطر ، نحن فى يوم من أيام الله ، نحن فى يوم

---

(١) محمد : ١٧ .

(٢) البقرة : ١١٥ .

مهرجان إسلامىّ ، كان النبىّ ﷺ يصلىّ العيد فى الخلاء ، ولم يرد أنه صلىّ العيد فى مسجد ، إلا ما روى أنّ السماء أمطرت يومًا فأضطرّ إلى إقامة العيد فى المسجد[1] . وإنّما كان يصلى فى الخلاء ، ليجتمع المسلمون الذين فى المدينة جميعًا فى صعيد واحد ، وفى مكان واحد ، فى مهرجان إسلامىّ كبير ، يجتمع فيه الرجال والنساء ، حتى أنّ النبىّ ﷺ سئل : إذا كانت إحدانا ليس لها (جلباب) أى عباءة، أو ملاءة ، أو ثوب خارجىّ تلتحف به وتخرج ، فماذا تفعل يا رسول الله ؟ قال : لتعرها أختها من جلبابها [2] . تستعير جلبابًا وتخرج للصلاة .

وكان الصبيان يخرجون ، وكانت المرأة تخرج ، حتى المرأة الحائض ، التى ليس عليها صلاة ، ولا يقبل منها صلاة ، كانت تحضر العيد ، تعتزل الصلاة ، ولكنّها تشهد الخير ودعوة المسلمين [3] .

والحمد لله قد أحيا الشباب الإسلامىّ فى هذا البلد هذه السنّة ، التى أميتت زمنًا

---

(١) عن أبى هريرة رضى الله عنه : « أنهم أصابهم مطرٌ فى يوم عيد فصلى بهم النبى ﷺ صلاة العيد فى المسجد » رواه أبو داود بإسناد ليّن ، لأنّ فيه رجلاً مجهولاً ، ورواه ابن ماجه ، والحاكم بإسناد ضعيف . وقد اختلف العلماء على قولين هل الأفضل فى صلاة العيد الخروج إلى الجبّانة - أى الصحراء - أو الصلاة فى مسجد البلد إذا كان واسعًا ؟ وعند مالك وجمهور العلماء الخروج إلى الجبّانة أفضل ولو اتسع المسجد للناس ، وحجتهم محافظته ﷺ على ذلك ولم يصلّ فى المسجد إلا لعذر المطر ، ولا يحافظ ﷺ إلا على الأفضل ، ولقول علىّ رضى الله عنه : لولا أنّه السنّة لصلّيت فى المسجد ، واستخلف من يصلى بضعفة الناس فى المسجد (سبل السلام : ٢/١٢٣ - ١٢٤) و(نيل الأوطار : ٣/٣٥٩ - ٣٦٠) . ويقول البغوى من الشافعية : السّنّة أن يخرج إلى المصلّى لصلاة العيد ، إلا من عذر ، فيصلى فى المسجد (شرح السنة : ٤/٢٩٤) .

(٢) ، (٣) عن أم عطيّة أن رسول الله ﷺ كان يُخرج الأبكار والعواتق ، وذوات الخدور ، والحُيّض فى العيدين ، فأمّا الحيّض فيعتزلن المصلّى ، ويشهدن دعوة المسلمين ، قالت إحداهنّ: إن لم يكن لها جلباب ؟ قال : « فلتعرها أختها من جلابيبها » رواه البخارى ومسلم ، والترمذى . والعواتق : جمع العاتق ، وهى الجارية التى قاربت الإدراك . وقال البغوى : وفيه دليل على أن الحائض لا تهجر ذكر الله ومواطن الخير ومجالس العلم ، إلا أنّها لا تدخل المسجد (شرح السنة للبغوى بتحقيق الشاويش والأرناؤوط : ٤/٣١٩ - ٣٢٠ ، حديث ١١١٠).

OBEIKAN.COM

طويلاً ، سنّة مشاركة المرأة المسلمة فى صلاة العيد ، فجعلوا جناحًا للأخوات المسلمات ، وجعلوا كذلك متسعًا للصبيان ، وشجعوهم بالحلوى والهدايا ، وهكذا ينبغى أن نكون .

ينبغى أن نحيى السنن المهجورة ، السنن التى أماتها الناس فى عصور التخلف والانحطاط ، ونحمد الله عزّ وجلّ أنّ سننًا كثيرة قد أحييت ، بفضل الحركة الإسلامية ، حركة الإسلام ، وحركة الشباب المسلم فى هذا البلد .

كانت هناك سنّة لم يكن يعرفها إلا القليل النّادر ، أو الشاذ من الناس ، وهى سنّة الاعتكاف فى رمضان ، وفى العشر الأواخر من رمضان . والحمد لله أحييت هذه السنّة بفضل هذا الشباب الإسلامىّ فى كثير من المساجد ، فالحمد لله ما زال الإسلام بخير .

رأينا عشرات ومئات من الشباب ، يتحدّون (المودات) ، ويتحدون البدع الوافدة من الشرق والغرب ، يطلقون لحاهم ، ويحيون سنّة رسول الله ﷺ .

رأينا أخوات مسلمات ، يقفن ضد التيّار . . التيّار الزاحف بالفجور والتحلّل ويتحجبن ، بل ويتنقّبن . إنّ هذا النقَاب الذى يعترضه بعض الناس - وإن كنت لا أقول بوجوبه ولا استحبابه فى عصرنا - إنما يمثل التحدى ، التحدى للحضارة الغربية : حضارة التحلل والعرى والإباحيّة ، والتحدى لعبيد الحضارة الغربية وتلاميذها .

الحمد لله ، هذه الحركة الإسلامية - نجدها - والحمد لله - فى كل مكان . شباب مسلم صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، يصومون الاثنين والخميس ، يقرأون القرآن، يقرأون السنن والسير ، يتفقهون فى دين الله ، يقومون بخدمة المجتمع ، يستبقون الخيرات .

كان الناس قد ظنّوا يومًا أنّ الحركة الإسلامية فى هذا البلد لن تقوم لها قائمة ، فلقد ضربت ضربات وحشيّة متلاحقة .

فى عهد الطغيان [1] ، اختلطت السياط باللحوم والدماء فى رجال وشباب من

---

(١) يعنى : عهد عبد الناصر وزبانيته فى السجن الحربى وغيره .

OBEIKAN.COM

أبناء هذا البلد ، ولكنّهم ظلّوا رجالاً والرجال قليل . كان هناك من يتحدىّ الله فوق سمواته وفوق عرشه ، كان هناك من يقول : هاتوا ربكم وأنا أحطّه فى زنزانة [1]!! كان هناك المتجبرون المتكبرون . أين هؤلاء ؟ لقد ذهبوا ، ذهبوا ولم يعد لهم إلا ذكر السوء ، ولعنة السوء عليهم من الله والملائكة والناس أجمعين .

وبقى الإسلام ، وبقيت حركة الإسلام ، بقيت هذه الحركة ، لم يطو بساطها كما ظنّوا ، لم تنكّس أعلامها ، بل ظهرت فى مثل هذه التجمعّات الإسلامية ، التى يدعو إليها الشباب المسلم المثقف .

يا أيها الإخوة :

الإسلام بخير إذا وعيناه ، وفهمناه ، وعملنا له ، والتففنا حوله .

إنّ هذه الظاهرة . . ظاهرة الشباب الإسلامى ، فى كل مكان . المعسكرات الإسلامية ، المخيّمات الإسلامية ، الوعى الإسلامى ، إنّها ظاهرة صحّيّة .

إنّها ظاهرة ترينا بكلّ وضوح ، أنّ هذه الأمة لم تكفر بربّها ، ولا بقرآنها ، ولا بمحمدّها عليه الصلاة والسلام . إنّها ما زالت موصولة بالإسلام ، وإنّما تحتاج إلى من يصحيها ، إلى من ينبهها من غفلتها ، إلى من يوقظها من نومها ، إلى من يجمع شتاتها ، إلى من يحيى مواتها ، إلى من ينفخ فيها روح الإيمان ، وإلى من يناديها بـ (الله أكبر) .

(الله أكبر) هى الكلمة التى تفعل الأعاجيب . (الله أكبر) هى الكلمة التى توقظ القلوب من الغفلات ، هى التى تجمّع الناس من الفرقة والشتات .

هذه الأمة فيها خير ، فيها كنوز مرصودة ، ولكن أين من ينبش عنها ؟ ليس هناك شىء يحرّك عزائم هذه الأمّة مثل كلمة الإيمان وكلمة الإسلام .

لن تحركها الاشتراكيّة ، ولا الثوريّة ، ولا الديمقراطية ، ولا العروبة ، ولا الوطنية ،

---

(١) هو اللواء حمزة البسيونى قائد السجن الحربى ، الذى قتل فى حادث سيّارة فمزّقته شرّ ممزّق ، ولم يغن عنه تطاوله شيئًا .

OBEIKAN.COM

ولا القومية ، وإنّما حرّكتها كلمات الله ، حرّكتها كلمة الإسلام ، حرّكها (قطز) يوم نادى فيها نداءه المعروف : واإسلاماه . . واإسلاماه ، ولا زال الأمر كذلك .

هذه الأمة إنما تقاد باسم الله ، باسم الإسلام ، باسم الإيمان . بغير هذا لا يمكن أن تجد هذه الأمة نفسها ، ولا أن نصنع منها شيئًا ذا بال .

إنّ لكل أمة شخصيّة ، ولكل شخصيّة مفتاح ، إنّك إذا أردت أن تفتح قفلاً بغير مفتاحه ، لن يفتح إلا إذا كان قفلاً غير أصيل . القفل الأصيل لا يفتح إلا بمفتاحه الخاص .

وهذه الأمة مفتاحها الإيمان ، حرّكها بالإيمان تتحرك ، قدها بالإيمان وهى تنقاد، اجعل منها أمة الأمم إذا حرّكتها بدوافع الإيمان بالله عز وجلّ ، إنّها تتخطّى العقبات، وتصنع المستحيلات ، وتنشىء البطولات ، وتعيد لنا عهد خالد ، وطارق، وصلاح الدين من جديد ، وهذا ما يخشاه أعداء هذه الأمة .

يخشون أن تتحرك هذه الأمة بالإسلام ، ولهذا يضعون العقبات وراء العقبات ، ويحاولون تشويه الحركة الإسلامية ، والتخويف منها ، والتنفير من دعوتها ، وإطلاق الشائعات حولها ، وما رأينا أنظف من هذه الحركة ، ولا أمثل منها ، أهدافًا وطرائق وأسلوبًا ورجالاً وشبابًا وشابات ، النظافة فى كلّ شىء ، الإخلاص فى كلّ شىء ، الإيمان فى كلّ شىء ، هذا أيّها الناس ما ينبغى أن نسجلّه ، وهذا ما يفرح به المؤمنون .

وفى مقابل هذا أريد أن أسجلّ شيئًا : لقد جئت قبل انقضاء رمضان بيومين ، ولكنى رأيت عجبًا ، ما كنت أراه من قبل فى هذا البلد . . البلد الذى دينه الإسلام . . بلد المساجد . . بلد الأزهر . . بلد العلم والقرآن ، رأيت عجبًا أيّها الإخوة المسلمون ، رأيت الناس يعالنون بالإفطار فى رمضان ، رأيت محلات العصير والناس عليها مزدحمون ، رأيت من يبيع (العرقسوس) و(الكولا) وغيرهما فى الشوارع فى نهار رمضان ،حتى فى حىّ الأزهر . رأيت وسمعت أنّ الناس يجاهرون بشرب الدخان فى الشوارع ، رأيت أشياء من هذا النوع .

أين نحن ؟! أنحن فى أوربا أم فى أمريكا ؟! ألسنا فى مصر ، والتى حملت

الإسلام وحمت ذماره أكثر من ألف عام ؟ ألسنا فى بلد الأزهر ؟ ألسنا فى بلد العلماء ؟ ألسنا فى بلد القرآن ؟

ما هذا ؟ ولِمَ السكوت على هذا المنكر ؟

إنّ أشدّ من المنكر أن يسكت على المنكر ، أن يحدث هذا ولا يجد المفطر المجاهر من يقول له : أيها المفطر اختبىء إن كنت معذورًا ، وإن كنت فاجرًا فلا تظهر فجورك على الناس .

لَمْ يفعل هذا الشعب ، ولَمْ تفعل هذا الشرطة ، ولم يفعل ذلك أحد ، فأين نحن ؟! وكيف ننتظر نصر الله عز وجل إذا كنّا نرتكب المنكرات عيانًا بيانًا ، جهارًا نهارًا ؟! ونصر الله لا يأتى إلا إذا نصرناه ، والله تعالى قد حدّد صفة المنصورين ، الذين يستحقون نصره بقوله : ﴿ . . . وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ ، إِنَّ اللهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِى الأَرْضِ أَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ وَأَمَرُواْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ الْمُنكَرِ ، وَلِلهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴾ (١) .

كيف يحدث هذا فى بلد إسلامى ، بل فى بلد واجهته الإسلام ، ويفتخر بالإسلام ، كيف تحدث هذه المنكرات ؟!

كنت أعلم من قديم أنّ الناس قد يتركون الصلاة ، ولكن إذا جاء رمضان صلّوا ، وإذا جاء رمضان صاموا . كان الإنسان الفاجر . . الإنسان الشرّير ، لا يجرؤ على انتهاك حرمة رمضان . كان لرمضان حرمة ، وهيبة فى قلوب الناس ، حتى النصارى كانوا يتركون شرب الشاى والتدخين فى مكاتبهم طوال نهار رمضان ، رعاية لحرمته عند المسلمين ، فليت شعرى أين ذهبت هذه المهابة ؟! وأين ضاعت هذه الحرمة ؟!

إن النبى ﷺ حذّرنا من هذا العصر الذى تموج فيه الفتن كموج البحر ، والتى تضلّ الناس عن عقائدهم بيريق المادّة ، وجاذبية الطين ، يقول عليه الصلاة والسلام : « بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمنًا ،

---

(١) الحج : ٤٠ - ٤١ .

OBEIKAN.COM

ويمسى كافرًا ، ويمسى مؤمنًا ، ويصبح كافرًا ، يبيع أحد دينه بعرض من الدنيا قليل»[1] .

ومن فتن هذا العصر التى حذّرت منها الأحاديث : طغيان النساء ، وفسق الشباب، وترك الجهاد فى سبيل الله ، وترك الأمر بالمعروف ، والنهىّ عن المنكر ، بل اضطراب المعايير ، حتى يرى الناس المعروف منكرًا ، والمنكر معروفًا ! وهو ما جاء فى الحديث الذى رواه أبو أمامة عن النبى ﷺ أنه قال : « كيف أنتم إذا طغى نساؤكم ، وفسق شبابكم ، وتركتم جهادكم ؟ قالوا : وإنّ ذلك كائن يا رسول الله؟! قال : نعم والذى نفسى بيده وأشدّ منه سيكون قالوا : وما أشدّ منه ؟ قال : كيف أنتم إذا لم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر ؟ قالوا : وكائن ذلك يا رسول الله ؟! قال : نعم والذى نفسى بيده وأشدّ منه سيكون . قالوا وما أشد منه؟! قال: كيف أنتم إذا رأيتم المعروف منكرًا والمنكر معروفًا ؟ قالوا : وكائن ذلك يا رسول الله ؟! قال : نعم والذى نفسى بيده وأشدّ منه سيكون ، يقول الله تعالى : « بى حلفت لأتيحنّ لهم فتنة يصير الحليم فيها حيران »[2] .

نحن فى هذه الفتنة التى تذر الحليم حيران ، ولكن لهذه الفتنة مخرجًا واحدًا ، هو الرجوع إلى الإسلام ، إلى القرآن .. دستور هذه الأمّة ومنهاجها الربانى . روى الترمذى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : ستكون فتن كقطع الليل المظلم . قلت : يا رسول الله وما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله تبارك وتعالى ، فيه نبأ من قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبّار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره

---

(١) رواه أحمد ، ومسلم ، والترمذى عن أبى هريرة (صحيح الجامع الصغير وزيادته : ٢٨١٤) .

(٢) قال الحافظ العراقى فى تخريج الإحياء : أخرجه ابن أبى الدنيا بإسناد ضعيف من حديث أبى أمامة ، ورواه أبو يعلى من حديث أبى هريرة مقتصرًا على الأسئلة الثلاثة الأولى وأجوبتها ، وإسناده ضعيف أيضًا (٢/ ٣٠٩) ط . دار المعرفة ببيروت .

وانظر : (مجمع الزوائد : ٧/ ٢٨٠ ، ٢٨١) و(إتحاف السادة المتقين : ٨/ ١٧) ط . دار الكتب العلمية ببيروت .

OBEIKAN.COM

أضلّه الله ، هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تتشعّب معه الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يملّه الأتقياء ، ولا يَخْلَق على كثرة الردّ ، ولا تنقضى عجائبه ، هو الذى لم تنته الجنّ إذ سمعته أن قالوا : إنّا سمعنا قرآنا عجبا. من علم علمه سبق ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أُجر ، ومن دعا إليه هُدى إلى صراط مستقيم » (١) .

القرآن هو المخرج لهذه الأمة ، لا القوانين الوضعيّة ، ولا الأنظمة اليمينيّة أو اليساريّة ، إنّه القرآن وحده ، علينا أن نعود إليه ونتبع هداه ، وقد ذكّرنا رمضان بالقرآن ، فرمضان شهر القرآن . يقول تعالى : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٢) . فبركة القرآن فى اتباعه والعمل بما فيه ، والحكم بما أنزل الله فيه . ليست البركة فيه أن نعلّقه لافتات للزينة ، أو نقرأه على الموتى ، أو نجعل منه حجبًا للحبالى والأطفال . القرآن حرز للإنسانيّة كلّها من الضلال ، القرآن قد نزل ليحكم الأحياء لا ليقرأ على الأموات ، القرآن نزل ليطبّق فى المحاكم لا ليتلى فى المآتم ، القرآن دستور هذه الأمّة ، فينبغى أن نعود إليه ، لنتدبر آياته ، ونحسن فقهه ، ونحسن تطبيقه ، ونجعله لنا خُلقًا ، كما وصف النبى ﷺ بأنّ خلقه القرآن : ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ﴾ (٣) .

أيها الإخوة المسلمون :

ما أجدرنا فى هذا الجمع الحاشد ، أن نتداعى جميعًا إلى العودة إلى الإسلام . . إلى القرآن . . إلى دين هذه الأمّة . لقد جرّبنا الأنظمة يمينيّة ويساريّة ، المستوردة من

---

(١) رواه الترمذى فى أبواب ثواب القرآن : باب ما جاء فى فضل القرآن ، حديث (٢٩٠٨) وقال الترمذى : هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول وفى الحارث - أى الأعور - مقال . وانظر (تفسير القرطبى : ١/ ٥) ط . دار إحياء التراث العربى ببيروت ، و(شرح العقيدة الطحاوية ص ٦) تحقيق شعيب الأرناؤوط. ومعنى الحديث صحيح وإن كان إسناده ضعيفًا .

(٢) الأنعام : ١٥٥ .

(٣) سورة ص : ٢٩ .

OBEIKAN.COM

الشرق والمستوردة من الغرب ، جرّبنا هذه الحلول ، جرّبنا التسوّل من موائد الآخرين ، من هنا وهناك ، فماذا صنعت هذه الحلول المستوردة ، والأنظمة المتسوّلة؟ إنّها لم تجن علينا إلا الهزيمة ، والعار ، والنكسات ، والوكسات ، والتفكك الاجتماعى ، والاضطراب الاقتصادى ، والاستبداد السياسى ، والفساد الأخلاقى ، والتحلّل الأسرى ، وشكّ الإنسان فى أخيه ، وزعزعة الثقة بين الناس. ما حققنا نصرًا عسكريًا ولا رخاء اقتصاديًا ، ولا استقرارًا سياسيًا ، ولا ترابطًا اجتماعيًا ، ولا رقيًا أخلاقيًا ، ولا سموًا روحيًا . ماذا حققنا من وراء هذه المذاهب، وهذه الحلول المستوردة المتسوّلة ؟ (١) .

إنّ حرامًا على الغنى أن يتسوّل . تسولّ الأغنياء أمر تعاقب عليه القوانين ، وتنكره الأخلاق ، ونحن أغنياء بمبادئنا الإسلامية ، بشريعتنا الربانية ، بمناهجنا المحمديّة ، بتراثنا العظيم ، فلماذا نستورد ؟! ولماذا نتسوّل ؟!

يا أيها الإخوة :

لنعد إلى قرآننا : النّور الإلهى ، وإلى سنّة نبينّا : النّور النبوّى . الأنوار بجوارنا، لا ينقصنا إلا أن نضغط على الزرّ لتنير الحياة من حولنا . أنوار فى كتاب الله ، وفى سنّة رسول الله ، والخلاص فى أن نعود مستمسكين بعرى التوحيد ، بمعنى لا إله إلا الله محمدّ رسول الله ، بمعنى أن نعود مسلمين كما كنّا ، مسلمين حقيقة لا بالأسماء ، ولا بالوراثة ، ولا بالوجود فى أرض الإسلام .

لا نريد مسلمين جغرافيين ، لا نريد مسلمين وراثيّين ، لا نريد مسلمين شكليّين ، إنّما نريد مسلمين مستعدين أن يبذلوا فى سبيل دينهم ، مستعدين أن يضحوا من أجل هذا الدين ، فكلّ أصحاب ملّة ، وكلّ أرباب نحلة يبذلون فى سبيل مللهم ، وفى سبيل نحلهم ، فما بالنا لا نضحى نحن فى سبيل الإسلام ؟!

---

(١) من أراد التوسع فى هذا فليرجع إلى كتاب (الحلول المستوردة وكيف جنت على أمّتنا) للأستاذ القرضاوى .

يا أيها الإخوة المسلمون :

إنّ هذا الدين منصور ولا محالة ، ولكن إنما ينتصر بفضل الله ، وبالمؤمنين ، كما قال الله تعالى لرسوله : ﴿ . . .هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

إنّ عدد المسلمين فى العالم يقاربون - وربما يتجاوزون - البليون . . الألف مليون، ولكن العبرة ليست بالأعداد الوفيرة ، ولا بالجموع الغفيرة ، العبرة بالكيف لا بالكم ، يوم كان المسلمون ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، حققوا نصرًا عظيمًا ، سمّى الله يومهم : (يوم الفرقان) ، فرّق فيه بين الحق والباطل ، وصدق الله العظيم : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ، فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٢) ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(٣) .

يوم كانوا قلة مع الله ، يوم كانوا قلة مع الإسلام الحق ، نصرهم الله . ونحن الآن مئات الملايين ، ولكن ما قيمة هذه المئات الذين تجمعهم زمّارة وتفرقهم عصا؟! ما قيمة آلاف وملايين إذا كانوا كما قال القائل :

يزحمون الأرض من كثرتهم ثم لا يغنون فى أمر جلل ؟!

ما قيمة الملايين ومئات الملايين إذا كانوا على غير ما وُصف الأنصار رضى الله عنهم : يكثرون عند الفزع ، ويقلّون عند الطمع ؟! ما قيمةَ هذه الملايين إذا كانوا كما وصفهم النبىّ عليه الصلاة والسلام - وصف مسلمى آخر الزمان - بأنهم كثرة كغثاء السيل ؟! (٤) الغثاء : هو القشّ والحطب والورق والرغاوى والأشياء الخفيفة التى يحملها السيل ، فهذه تذهب جفاء ولا تنفع الناس ﴿ . .فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ، وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى الأَرْضِ . . . ﴾ (٥) .

---

(١) الأنفال : ٦٢ . (٢) آل عمران : ١٢٣ . (٣) الأنفال : ٢٦ .

(٤) عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها . قال قائل : يا رسول الله ومن قلة يومئذ ؟ قال : لا بل أنتم كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، ولتعرفنّ [فى أبو داود : وليقذفنّ الله] فى قلوبكم الوهن . قال قائل : يا رسول الله وما الوهن ؟ قال : حبّ الدنيا وكراهية الموت » أخرجه أبو داود وأحمد (شرح السنة للبغوى بتحقيق الشاويش والأرناؤوط : ١٥/١٦ ، الحديث ٤٢٢٤) .

(٥) الرعد : ١٧ .

ما قيمة هذه المئات من الملايين إذا كانت كما قال الشاعر قديمًا :

ما أكثر الناس لا بل ما أقلّهـــم　　الله يعلم أنّى لم أقل فنـــدا !

إنّى لأفتح عينى حين أفتحهـــا　　على كثير ولكن لا أرى أحدًا !

إنّ هذا الجمع الذى لا أرى آخره على مدّ بصرى فى هذه الساحة ، هذا الجمع الذى احتشد لله ، لا ليهتف لفلان أو لعلان ، إنّما ليهتف بهذه الصيحة : الله أكبر، الله أكبر ، هذا الجمع جدير أن يصنع شيئًا ، إذا خرجنا من هنا وقد عقدنا مع الله صلحًا ، أن نكون لله ، أن نكون لدين الله ، أن يستمر نشاطنا بعد رمضان ، كما كان فى رمضان أو قريبًا مما كان فى رمضان . إذا خرجنا من هنا بتوبة نصوح ، بنية صالحة بعزيمة صادقة ، بعقد نعقده مع الله ، لننفذّ الصفقة التى عقدها الله معنا ، الصفقة التى بعنا نحن فيها لله واشترى الله منّا ﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ . . . ﴾ (١) يقول الحسن البصرى : ما أعظم فضل الله ، اشترى منا أنفسًا هو الذى خلقها ، وأموالاً هو الذى رزقها ، ثم أعطى ثمنًا غاليًا هو جنّة عرضها السماوات والأرض .

نفّذوا ، سلّموا لله الثمن يسلّمكم المبيع ، يسلّمكم جنة فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

يا أيّها الإخوة المسلمون :

ما أجدرنا أن نصطلح على الله ، وأن نخرج من هذا المكان بعزم على نصرة الإسلام ، ولنا فى ذلك أعظم الأجر . فقد روى أنّ النبى ﷺ قال لجماعة من أصحابه يومًا : « أى الخلق أعجب إليكم إيمانًا ؟ قالوا : الملائكة . قال : وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم ؟! [لا شهوات ولا غرائز ولا مغريات بالشر ولا معوّقات عن الخير ولا ملاهى ولا مراقص ولا سينمات ولا أجهزة إعلام ولا ولا] قالوا : فالنبيّون . قال : وما لهم لا يؤمنون والوحى ينزل عليهم ؟! قالوا : فنحن . قال :

---

(١) التوبة : ١١١ . وتتمتها : ﴿ . . . يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ، وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًا فِى التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ، وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ ، فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِى بَايَعْتُم بِهِ ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

وما لكم لا تؤمنون وأنا بين أظهركم ؟! فقال رسول الله ﷺ : ألا إنّ أعجب الخلق إلىّ إيمانًا لقوم يكونون من بعدكم يجدون صحفًا فيها كتاب يؤمنون بما فيها » (١) .

وفى حديث آخر : أنّه ﷺ سئل من بعض أصحابه : هل من قوم أعظم منّا أجرًا ؟ آمنّا بك واتبعناك . قال : « ما يمنعكم من ذلك ، ورسول الله بين أظهركم ، يأتيكم بالوحى من السماء ؟ بل قوم بعدكم يأتيهم كتاب من بين لوحين يؤمنون به ويعملون بما فيه ، أولئك أعظم منكم أجرًا » (٢) مرتين .

كتاب بين لوحين ، أى مصحف بين دفتين ، اتخذوه إمامًا لهم ومنهاجًا لحياتهم. إنّهم الذين يؤمنون بالغيب ، يؤمنون برسول الله ولم يروه ، يؤمنون بالمصحف ولم يروا جبريل يتنزّل روّاحًا غدّاء بآيات الله ، لم يروا الملائكة تنزل فى بدر ولا فى الخندق ولا فى حنين « يؤمنون به ويعملون بما فيه » إيمان وعمل ، ولا خير فى إيمان بلا عمل .

إنّ مثل هؤلاء يمكن أن يكونوا أعظم أجرًا من كثير من الصحابة ، بمن ليسوا من السابقين الأولين ،ولا من أهل بدر وأهل أحد ، وأهل بيعة الرضوان وأمثالهم .

فيا أيها الإخوة ، كونوا أنصار الله ، وأتباع رسول الله ، أتباع محمد عليه الصلاة والسلام . وكونوا أنتم هذه الفئة المرجوّة لنصر دين الله ، فإن لم تفعلوا ﴿ . . .فَسَوْفَ يَأْتِى اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ، ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ، وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣) .

---

(١) قال ابن كثير فى تفسيره : رواه الحسن بن عرفة العبدى من طريق المغيرة بن قيس التميمى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . ونقل عن أبى حاتم الرازى : أنّ المغيرة منكر الحديث . قال ابن كثير : ولكن قد روى أبو يعلى فى مسنده وابن مردويه فى تفسيره ، والحاكم فى مستدركه من حديث محمد بن حميد - وفيه ضعف - عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر ، عن النبى ﷺ بمثله أو نحوه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقد رُوى نحوه عن أنس بن مالك مرفوعًا . والله أعلم (تفسير ابن كثير : ١/ ٤١ - ٤٢) ط . الحلبى .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره عن ابن مردويه من حديث أبى جمعة الأنصارى (١/ ٤١) قال: وهذا الحديث فيه دلالة على العمل بالوجادة التى اختلف فيها أهل الحديث . وذكر قبله حديث أبى عبيدة الذى رواه أحمد .

(٣) المائدة : ٥٤ . وأولها : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ . . . ﴾ .

OBEIKAN.COM

أيها الإخوة المسلمون :

قبل أن أغادر مقامى هذا ، أريد أن أنبّه إلى أمرين :

أولاً : أريد أن تعلموا أنّ هذا الجمع ، وهذا المهرجان الضخم ، إنّما قام بجهود الشباب ، وعلى أكتافهم ، وبنفقاتهم ، ولا بدّ لهم من معاونة حتى يستمروا فى هذا النشاط ، داخل الجامعة وخارجها . ولهذا أدعوكم إلى أن تبذلوا لهم ، وتعاونوهم بما استطعتم ، وليس بالكثير أن نبذل بعض المال لأجل ديننا . لا بدّ أن نبذل لنصرة ديننا ، ونبذل بسخاء ، ولا نستمع لصيحات أولئك المثبّطين ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنفِقُواْ عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنفَضُّواْ ، وَلِلهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ ﴾ (١) .

أنفقوا وابذلوا ﴿ . . وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾(٢) وقد كان النبى ﷺ يدعو الرجال والنساء إلىً الصدقة فى يوم العيد (٣) ، فهذا يوم مبارك ويوم عظيم .

هذا أمر ، والأمر الثانى : من السنّة من جاء من طريق فليرجع من طريق آخر(٤). وممّا عرف عن السلف أنهم كانوا فى يوم العيد ، إذا هنأ بعضهم بعضًا

---

(١) المنافقون : ٧ . (٢) سبأ : ٣٩ .

(٣) عن عطاء بن أبى رباح قال : سمعت ابن عباس يقول : أشهد على رسول الله ﷺ أنه صلى قبل الخطبة يوم العيد ، ثم خطب ، فرأى أنه لم يسمع النساء ، فأتاهن ، فذكرّهنّ ووعظهنّ ، وأمرهن بالصدقة ، ومعه بلال قائلٍ بثوبه هكذا ، فجعلت المرأة تلقى الخرص والشىء حديث متفق على صحته . والخرص : القُرط ، وهو الحلقة الصغيرة من الحلى . وفى حديث أبى سعيد المتفق عليه « . . . وكان يقول : تصدّقوا ، تصدّقوا ، تصدّقوا ، وكان أكثر من يتصدّق النساء . . . » (شرح السنة للبغوى بتحقيق الشاويش والأرناؤوط : ج ٤ ، الحديثان ١١٠٢ ، ١٠٩٩) .

(٤) عن جابر رضى الله عنه قال : « كان النبى ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق » رواه البخارى . وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « كان النبى ﷺ إذا خرج إلى العيد يرجع فى غير الطريق الذى خرج فيه » رواه أحمد ، ومسلم ، والترمذى . واختلف فى وجه الحكمة فى ذلك ، فقيل : ليسلّم على أهل الطريقين ، وقيل : ليشهد له الطريقان ، وقيل : لإظهار شعار الإسلام فيهما ، وقيل : لإظهار ذكر الله تعالى ، وقيل : ليغبط المنافقين واليهود ، وقيل غير ذلك .

انظر (نيل الأوطار : ٣/٣٥٧ - ٣٥٩) و(سبل السلام : ٢/١٢١) .

قالوا : تقبّل الله منّا ومنكم . ومن السنّة التواصل والتزاور فى هذا اليوم ، ولم يرد زيارة الأموات والمقابر فى هذا اليوم ، فاحرصوا على إحياء سنّة رسول الله ﷺ .

وإنى داع فأمنوا :

اللهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، الأحياء منهم والأموات. اللهمّ افتح لنا فتحًا مبينًا ، واهدنا صراطًا مستقيمًا ، وانصرنا نصرًا عزيزًا، وأتم علينا نعمتك ، وانشر علينا رحمتك ، وأنزل فى قلوبنا سكينتك . اللهم تقبلنا فى جندك الصادقين ، وحزبك الغالبين ، وأدخلنا برحمتك فى عبادك الصالحين. اللهمّ اعل بنا كلمة الإسلام ، وارفع بنا راية القرآن، واجعل كلمة المسلمين هى العليا ، واجعل كلمة أعدائهم هى السفلى . اللهمّ لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك . اللهمّ أهلّ هلال هذا العيد علينا بالأمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، والتوفيق لما تحب وترضى . اللهمّ تقبل صيامنا ، وقيامنا ، وصالح أعمالنا ، وأخرجنا من هذا الموسم برحمة ومغفرة وعتق من النار .

﴿ . . . رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِى أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (١) « ربنا اغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين يوم يقوم الحساب » (٢) ﴿ . . . رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (٣) ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلا لِّلَّذِينَ آمَنُواْ رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٤) .

عباد الله : ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْىِ ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٥) .

وصلّى الله وسلّم على سيدّنا محمد وعلى آله وصحبه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) آل عمران : ١٤٧ .

(٢) كان من دعاء إبراهيم الخليل عليه السلام الذى سجله القرآن : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِى وَلِوَالِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم : ٤١] .

(٣) الفرقان : ٧٤ . (٤) الحشر : ١٠ . (٥) النحل : ٩٠ .

OBEIKAN.COM